مجلة الثقافة الإسلامية
Islamic Culture Magazine
ISSN : 2170-0869 / EISSN : 2773-398X

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف

المجلد17 / العدد: 20 (2023)، ص 222- 187
Vol 17 / N° 20 (2023), page 187 - 222

مستشرق فرنسي يؤرخ لتاريخ الجزائر الثقافي؟

ببليوجرافيا

"القول الأحوط في بيان ما تداول من العلوم وكتبها بالمغربين الأقصى والأوسط"

وتوثيق نسبتها للمستشرق الفرنسي غيتان دلفان [1857-1919]

Bibliography " "alqawl al'ahwat..."

And the achievement of his attribution

to the French orientalist

Gaëtan Delphin (1857-1919)

عبد الرحمن حمادو

باحث في التراث العربي الإسلامي

ملخص:

لقد اشتهر في أوساط الباحثين في التراث العربي الإسلامي عموما، وتناهى عند كل من لديه عناية بالتراث الجزائري خصوصا، خبرُ وجود مخطوطٍ يحمل عنوان "**القول الأحوط في بيان ما تداول من العلوم وكتبها بالمغربين الأقصى والأوسط**"، كما اشتهرت نسبته إلى المستشرق الفرنسي دلفان.

الهدف من هذه الورقة البحثية هو بيان واقع حال هذا الكتاب، وهل مؤلفه هو دلفان؟

وهل هناك ما يبرز ويؤكد قيمته العلمية؟

مجلة الثقافة الإسلامية
Islamic Culture Magazine
ISSN : 2170-0869 / EISSN : 2773-398X
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف
المجلد17 / العدد: 20 (2023)، ص 222- 187
Vol 17 / N° 20 (2023), page 187 - 222

نسعى من خلال هذه المقالة لتحقيق بعض مقاصد التصنيف، وهي جمع متفرق وتعيين مبهم وتبيين خطأ. والله يوفقنا للصواب. وإليه المرجع والمآب.

كلمات مفتاحية: (دلفان، القول الأحوط، الحرشاوي، إدريس بن ثابت، القاضي شعيب خزانة القرويين،...).

Abstract: He became famous among researchers in the Arab-Islamic heritage in general, and everyone who has an interest in the Algerian heritage in particular, the news of the existence of a manuscript entitled "The most correct statement in the statement of what was circulated of sciences and written in the Far and Middle Maghreb", as well as its attribution to the French orientalist Gaëtan DELPHIN famously.

The aim of this paper is to clarify the reality of the situation of this book, and is its author delphin?

Is there anything that stands out and confirms its scientific value?

Through this article, we seek to achieve some classification purposes, namely sporadic collection, ambiguous designation, and error identification. May God guide us to the right. And to him the reference

Keywords: Gaëtan, Georges DELPHIN.

مجلة الثقافة الإسلامية
Islamic Culture Magazine
ISSN : 2170-0869 / EISSN : 2773-398X
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف
المجلد17 / العدد: 20 (2023)، ص 222- 187
Vol 17 / N° 20 (2023), page 187 - 222

• مقدمة

لا بد من الإشارة قبل الشروع، إلى أن أصل هذه المقالة محاضرة ألقيتها بمناسبة الملتقى العلمي بعنوان: الوثيقة ودورها في إحياء الذاكرة الوطنية، بتاريخ 20 ماي 2021 بدار الإمام-المحمدية، بمناسبة اليوم الوطني للذاكرة الوطنية الذي نظمته وزارة الشؤون الدينية والأوقاف تحت الرعاية السامية للسيد رئيس الجمهورية عبد المجيد تبون.

لقد نشأت عند عامة المستشرقين حاجةٌ ماسة للاطلاع على التراث العلمي والأدبي والديني للغرب الإسلامي على الخصوص؛ وقد كان من مظاهر ذلك ما ظهر (عام 1852م) بآخر الجزء السادس من كتاب "**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**" لكاتب جلبي المشهور بحاجي خليفة(ت1657م)، في نشرة المستشرق الألماني غوستاف ليبرشت فلوجلGustave Leberecht Flügel، (ت1870م) حيث أورد كراسة في الملحق[1] عنوانها:

"**برنامج الكتب التي هي متداولة في بلاد المغرب**"،

وجاء في أول الكراسة: «هذا بحمد الله تعالى **برنامج الكتب التي هي متداولة في بلاد المغرب**...»، ثم ساق تسمية المصنفات على الأبواب كما يلي:

الباب الأول : في علم التفسير،

الباب الثاني : في القراءات،

(1) ما بين (646-664)، وقد ساق بعدها فهرس مصنفات الحافظ جلال الدين السيوطي.

الباب الثالث : في الحديث،

الباب الرابع : في الفقه،

الباب الخامس : في النحو،

الباب السادس : في التوحيد،

الباب السابع : في القضاء،

الباب الثامن : في الحساب،

الباب التاسع : في الميراث،

الباب العاشر: في الوثائق،

الباب الحادي عشر: في الطب،

الباب الثاني عشر: في الرسائل،

الباب الثالث عشر: في التنجيم والأسطرلاب،

الباب الرابع عشر: في الأصول والبيان،

الباب الخامس عشر: في الخطب،

الباب السادس عشر: في التأريخ،

الباب السابع عشر: في الأدب،

الباب الثامن عشر: في العروض،

الباب التاسع عشر: في التصوف،

الباب العشرون : في المنطق،

الباب الحادي والعشرون : في الفتوى،

الباب الثاني والعشرون : في اللغة؛

مجلة الثقافة الإسلامية
Islamic Culture Magazine
ISSN : 2170-0869 / EISSN : 2773-398X
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف
المجلد17 / العدد: 20 (2023)، ص 222- 187
Vol 17 / N° 20 (2023), page 187 - 222

ثم ختم بابٍ سماه : جامع الكتاب.

وفي آخره : «كمل بحمد الله تعالى وحسن عونه ويمنه وتوفيقه».

إن هذه الكراسة التي أدرجها المستشرق فلوجل -رغم جهالة مؤلفها- كراسة هامّة وقد استوحى منها المستشرق المستعرب غيتان دلفان في فكرته لإعداد الببليوغرافيا التي عنوانها: "**القول الأحوط في بيان ما تداول من العلوم وكتبها بالمغربين الأقصى والأوسط**"، وهي التي سنتحدث عنها، في هذا البحث.

تنبيهات لا بد منها،

قيل : إن دلفان توفي بالجزائر، كما وقع ذلك في "**الأعلام**" للزركلي (145/2) وتبعه في ذلك صاحبُ "**معجم المؤلفين**"(3/ص170)، وورد اسمه فيهما وكذلك في "**معجم سركيس**" (1/ص877): جورج Georges،

وقيل أيضا: إن وفاته كانت سنة [1340هـ–1922م].

وهذه كلّها أخطاء تواردت عليها المصادر.

ولعل منشأ هذا الوهْم الحاصل في وفاته، أن وليام مارسي كتب عام 1922م في "المجلة الآسيوية" كلمة تأبينية مؤثرة جدّا[2]، ولعل مَن طالعها ووقف عليها من هؤلاء توهّم أن وفاته كانت في هذه السنة، نظرا لانقطاع أخبار دلفان آنذاك عن الساحة الفكرية والعلمية.

وسنعود إلى نصّ هذه الكلمة فيما بعد.

(2) JA,XIX,1922, p.161-163(notice par W.MARCAIS.

مجلة الثقافة الإسلامية
Islamic Culture Magazine
ISSN : 2170-0869 / EISSN : 2773-398X
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف
المجلد17 / العدد: 20 (2023)، ص 222- 187
Vol 17 / N° 20 (2023), page 187 - 222

ومما يزيد في ترسيخ هذا الوهم ما جاء في "**تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين**" تأليف: رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (ت1346هـ):

«وفي شهر نيسان أيضاً من هذه السنة 1922 أسفت كليةُ الجزائر الفرنساوية على وفاة أحد رؤسائها الذي خص نفسه بإدارة دروسها العربية المرحوم (جورج دلفين)J. Delphin بعد أن رسخت قدمه في معرفة اللغة العربية، باشر في تدرسيها في مدرسة وهران، ثم انتدبته الحكومة إلى إدارة مدرسة الجزائر، وإلى نظارة مدارسها الوطنية، ودرّس لهجات تلك البلاد ولغاتها العامية، وعني بترقية المسلمين الأدبية واكتسب ثقتهم بأُنْسِه. ونشر عدّة أبحاث عن الإسلام في الجزائر. وله كتبٌ مَدْرَسية عديدة تسهيلا لدرس العربية على مواطنيه. ومن منشوراته: "تاريخ الباشوات العثمانيين في الجزائر منذ السنة 921هـ إلى 1158 (1515-1745م)"، و"المقامات العلاولية في اللهجة المراكشية". ونَشَر في مطبعتِنا الكاثوليكية سنة1891 كتابَه "جامع اللطائف وكنز الخرائف"».

لقد كان الأستاذ دلفان معلما بمدينة البليدة ما بين عامي(1880-1883)،

وانتقل بعد ذلك إلى تلمسان (إقليم وهران) (1883-1891)،

ثم تصدّر كأوّل مديرٍ للمدرسة الثعالبية بالعاصمة، وبالانتساب إليها عُرِفَ واشتهر، وذلك في المدة ما بين عامي (1895-1904م).

مجلة الثقافة الإسلامية
Islamic Culture Magazine
ISSN : 2170-0869 / EISSN : 2773-398X
الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف
المجلد17 / العدد: 20 (2023)، ص 222- 187
Vol 17 / N° 20 (2023), page 187 - 222



كان دلفان يدرِّس -كما في "**تاريخ الجزائر الثقافي**"(390/3)-: الحضارة الفرنسية (التاريخ والجغرافيا والقانون الوضعي والتنظيم الإداري) والمحادثة في الأدب الفرنسي... ... (وقال سعد الله: عمل ديلفان في مدرسة تلمسان، أصبح مديرا لمدرسة الجزائر. **معتدلٌ في آرائه. اهتم بالتاريخ والأدب الشعبي**).

عُنِي الأستاذ غيتان دلفان بدراسة اللهجات العامية، فألّف عدّة كتبٍ مدرسية لتسهيل دراسة اللغة العربية، مع عدّة أبحاثٍ عن الإسلام في الجزائر.

مجلة الثقافة الإسلامية
Islamic Culture Magazine
ISSN : 2170-0869 / EISSN : 2773-398X
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف
المجلد17 / العدد: 20 (2023)، ص 222- 187
Vol 17 / N° 20 (2023), page 187 - 222

وله دراسات حافلة، معتمدة وهامّة بالفرنسية، أهمّها وأبرزها على الإطلاق:

«**Fas, son université et l'enseignement supérieur musulman**»[3].

ومن الواضح جدًّا أن دلفان كان مرجعًا يستعان به، ويرجع إليه في إعدادِ كثيرٍ من بحوث ودراسات المستشرقين، بل كان أيضا وراء بعض ما نشره الأساتذة العرب المسلمون؛ فمن ذلك ما ورد عن الأستاذ الدكتور محمد بن أبي شنب في "**تراجم المذكورين في إجازة الشيخ عبد القادر الفاسي**"،

لقد سجّل الدكتور ابن أبي شنب في مقدمته اعترافا نبيلاً لفضل دلفان، وفيه إشارة إلى تصويبات الشيخ الحرشوي، فقال:

«Je dois la communication de cette idjaza à l'obligeance de M.Delphin ancien directeur de la médersa d'Alger, que je me plais de remercier bien vivement ici, pour les encouragements qu'il n'a jamais cessé de me prodiguer. Le manuscrit ..., a été quelque peu revue, et parfois corrigée, par le cheikh El Harchawy de Tlemcen» .[4]

وفيما يلي المنشور الذي كتبه وليام مارسيWilliam Marçais عن دلفان بعد 3سنوات من وفاة دلفان هو يتضمن الكلمة التأبينية المؤثرة جدّا التي كتبها عام 1922م، وهذا نصّها مترجما من "**المجلة الآسيوية**":

(3) Bulletin de la Société de géographie et d'archéologie de la province d'Oran (1888) et librairies Ernest Leroux, Paris, et Paul Perrier, Oran, 1889.

(4) MOHAMED BEN CHENEB/Etude sur les personnages mentionnés dans l'idjaza du cheikh abd el qadir el fasy.

مجلة الثقافة الإسلامية
Islamic Culture Magazine
ISSN : 2170-0869 / EISSN : 2773-398X
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف
المجلد17 / العدد: 20 (2023)، ص 222- 187
Vol 17 / N° 20 (2023), page 187 - 222

يقول وليم مارسي:

«حين جاء دلفان إلى الجزائر في عام 1876 شاباً مُدركا -منذ اليوم الأول- المصلحة التي يمثلها المجتمع العربي، وحدّد لنفسه مهمة معرفة حضارة رعايانا.

ولأكثر من 30 عاماً، مزج حياتَه بشكلٍ وثيق مع حياة المسلمين الجزائريين.

وفي الوقت الذي أوقف فيه نفسه لدراسة اللغة العربية والإسلام، كرّس نشاطه العملي لتعليم وتدريب النخبة من الأجيال الشابة من السكان الأصليين.

مع ثقافته الكلاسيكية القويّة، بدأ دلفان في تعلم اللغة العربية عصاميا من تلقاء نفسه. وقد أحرز تقدماً سريعاً في دراسة هذه اللغة، حيث توصل بعد سنوات قليلة، إلى تدريسها على الكراسي العامة في وهران، ثم في مدرسة الآداب في الجزائر العاصمة.

في عام 1895، تعهّدت الحكومة العامة في الجزائر بإصلاح التعليم العالي الإسلامي في المدراس. وكان الغرض من ذلك هو إعداد موظفي الخدمة المدنية من السكان الأصليين في المستقبل لتأدية عملهم المهني على نحو أفضل، ومنح هؤلاء الممثلين في الطبقات الحاكمة تعليماً مختلطاً، مكيَّفاً مع الحياة المُشكِّلة للجزائر-الفرنسية، تعليمًا يجمع بين العلوم الإسلامية التقليدية، وعناصر الثقافة الأوروبية.

وقد أهّلت دلفان صفاته الشخصية، وعرّفت به دراساته السابقة -وكان قد نشر سلسلةً من المقالات حول التدريس في مسجد فاس- بأنه الخط الأمامي

للتعاون في هذا الإصلاح، وقد تم استدعاؤه إلى إدارة المدرسة العليا في الجزائر العاصمة وبقي هناك لمدة عشر سنوات.

ومن بين إنجازاته الصعبة العديدة، أنه أكمل عملاً عالي القيمة دون تهاون، ومارسَ على طلابه تأثيراً سعيداً، وطبعهم ببصماته، فكوّنوا بدورهم عدة أجيال من المسؤولين من السكان الأصليين.

عَمَلُ دلفان العلمي مهم ومتنوع، فهو يتنوع بين التاريخ والشريعة الإسلامية وقواعد اللغة العربية الفصحى، فلقد تم اعتماد دراساته حول لغة المغرب على نطاق واسع.

.. على مدى السنوات العشر الماضية، لم يعد دلفان يقيم في الجزائر، لكنه قام برحلات متكررة إلى هناك واحتفظ بميوله للدراسات الشرقية.

.. كما تطوع كمترجم للغة العربية في سن الـ 59، فانضم للعديد من مؤسسات الإغاثة للجنود والعمال المسلمين الذين جاءوا إلى المدينة.

في وقت اختفائه، كان زميلنا الراحل دلفان يعد الترجمة المشروحة لمجموعة من سجلات الجزائر التركية مكتوبة باللغة العربية في منتصف القرن الثامن عشر. وكان قد جمع لشرحه مادة وفيرة؛ حال دون استخدامها الأجلُ المحتوم: من ناحية أخرى، قبل أن يختفي، كان قد أنشأ الترجمة وكتب في النهاية مقدمة مهمّة.

من خلال هذه النشرة التي ننشرها اليوم في المجلة الآسيوية التي ضمّت الأجزاء المكتملة من عمل دلفان بعد وفاته، يضع نادي المجلة تحية مناسبة لهذا المتعاون المُخْلِص، هذا الباحث صاحب الضمير الحيّ وهذا الرجل الطيب. وكتبه وليم مارسي)).

مجلة الثقافة الإسلامية
Islamic Culture Magazine
ISSN : 2170-0869 / EISSN : 2773-398X
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف
المجلد17 / العدد: 20 (2023)، ص 222- 187
Vol 17 / N° 20 (2023), page 187 - 222

هذا وقد وقفنا -بحمد الله وتوفيقه-على كراريس لدلفان كنا نظن بادي الرأي أنها بخطّه، لأنها تحمل توقيعَه كما في ق2 وق4، (وتقع في142صفحة)، وهي ضمن بقايا مكتبته التي أهدتْها حفيدتُه إلى السفارة الجزائرية في فِرنسا-باريس، والتي حوّلتْها بدورها إلى قسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية الجزائرية-بالحامة[5].

هذا الكتاب مهم بل في غاية الأهمية -رغم وجود من يقول إنه لا فائدة فيه-، إذ يتعرّض ولو بصفة مختصرة، للتراث الثقافي المغاربي، وقد ورد عنوانه فيه هكذا:

"كتاب القول الأَحْوَط في بَيان ما تَدَاوَل من العلوم وكُتُبِها بالمغربيْن الأقصى والأوسط"

فهو يعدّ محاولة لوضع اللبنة الأولى لإنجاز معلّمة جامعة، أوببليوغرافيا للكتب المتداولة في العلوم الشرعية في الغرب الإسلامي، منذ صدر الإسلام إلى وقت المؤلف، وكأن فكرة الكتاب مستلهمة من صنيع القلقشندي المؤرخ الأديب المصري حين تعرض في «**صبح الأعشى**" لذكر الكتب المتداولة بين العلماء، والمشهور من الكتب المصنَّفة فيها.

ولم أكن أدرك بالتحديد شرطَ الكتاب فإنه لم يُفْصح به مؤلفُه، حيث أغفل ذكر مقدمةٍ للكتاب، فهو كتابٌ بدون خطبة أو مقدمة.

(5) وقع هذا التحويل بين عامي(1983-1985).
انظر: "سجل مخطوطات المكتبة الوطنية" (رقم:3185)، و"فهرس نوادر مخطوطات المكتبة الوطنية الجزائرية"(338).

مجلة الثقافة الإسلامية
Islamic Culture Magazine
ISSN : 2170-0869 / EISSN : 2773-398X
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف
المجلد17 / العدد: 20 (2023)، ص 222- 187
Vol 17 / N° 20 (2023), page 187 - 222

ولكن -على ما كان يظهر لي- يذكر عنوان كلّ كتابٍ ورد ذكرُه فيما وقف عليه خلال مطالعاته مذكورا في كتابٍ من الكتب، أو على الأقل وصَلَه خبرُه مذاكرة أو وقوفا عليه مطبوعا أو مخطوطا، فهو بذلك تذكرةٌ بأسماء ووفيات كثير من أعلام الجزائر وتصانيفهم في العلوم، فضلا عن المشارقة وأهل المغرب الأقصى والأندلس.

كما ذكر المؤلف فئةً من الأعلام والأعيان الذين عاصرهم هو أو لقيهم.

وقد قسّم الكتابُ إلى عشرين علما وهي: (التفسير، القراءات، الحديث الشريف، الأصول الفقه، النحو، العلوم الثلاثة: البيان والمعاني والبديع، المنطق، العَروض الحساب التنجيم، الكلام، التصوف، اللغة، التصريف، التاريخ والجغرافية، الطبّ، القضاء والأحكام، الجدول، الأدب).

أما عن المصادر التي استقى المؤلف منها، فلم يصرّح بها في غالب الكتاب، إلا أنه من الواضح اعتمادُه على "المختصر في أخبار البشر" لأبي الفداء، و"تتمة المختصر" أو(تاريخ ابن الوردي) ، و"مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان" لليافعي، و"وفيات الأعيان" لابن خَلِّكان، و"قلائد العقيان ومحاسن الأعيان" لأبي الفتح ابن خاقان، ونحو ذلك من مطبوعات ذلك العهد، أو مخطوطاته المتداولة ككتاب "الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس" لعلي بن أبي زرع الفاسي، ومؤلفات أبي راس الناصري المعسكري.

مجلة الثقافة الإسلامية
Islamic Culture Magazine
ISSN : 2170-0869 / EISSN : 2773-398X
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف
المجلد17 / العدد: 20 (2023)، ص 222- 187
Vol 17 / N° 20 (2023), page 187 - 222

ومنهج الكتاب والغرضُ من تأليفه:

يتلخص منهجُ المؤلف في أنه يذكر تعريفَ فن العلم لغةً واصطلاحًا، ثم يذكر أحيانا طرفا مما يتعلق به، قبل شروعه في تسمية الكتب التي صُنِّفت فيه.

وقد ظهرت عبقريةُ دلفان ونَفَسُهُ في البحث، وهمّته في الاستقصاء، وتواضعه العلمي، حين أرسل بمسوّدة "**القول الأحوط..**" إلى أحد العلماء الباحثين لمراجعته والتعليق عليه، ذلك أنه بيّض لجماعةٍ من الأعلام غابت عنه أسماؤهم أو وفياتهم، ولم يمكنه معرفة ذلك لنسيان أو لقلّة المراجع عنده.

ذاك هو العلاّمة البحاثة أبو المكارم محمد بن أحمد بن محمد الحرشوي الندرومي دفين تلمسان، المتوفى سنة 1313هـ- 1896م، وهو الذي يعرف بيتُه بدار أحرشاو.

كان من المكثرين، أخذ عن كثير من علماء بلاد المغرب، والجزائر، وتولى خطة القضاء الشرعي في ندرومة، لكن تفرغ بالكليّة لمهمّة التدريس حين عُيِّن مدرِّسا مفتيا بالجامع الأعظم الكبير بتلمسان.

مجلة الثقافة الإسلامية
Islamic Culture Magazine
ISSN : 2170-0869 / EISSN : 2773-398X
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف
المجلد17 / العدد: 20 (2023)، ص 222- 187
Vol 17 / N° 20 (2023), page 187 - 222

تصانيفه:

من ذلك: "**المواهب المعطية في ذكر أجوبة المسائل الفقهية المنشأة عن الأسئلة المرضية**"؛ ويقع في مجلدين [6].

و"**حُلّة التسديد فيما به الخروج من رِبْقَة التقليد**"، وغيرها من المصنفات.

كان مؤلف "**القول الأحوط..**"، لا يكتب إلا على وجهٍ واحدٍ من الورقة فاسحًا في الغالب بياضَ الوجه المقابل للمعلِّق العلاَّمة الحرشوي، وقد استجاب الحرشوي لاستكتاب دلفان فأثرى كتاب "**القول الأحوط**" بتعليق لا بأس به على مواضع كثيرة بخطه وقلمه، تتبع ما أمكنه -كما صرّح هو بعبارته- مسائلَ الكراريس وأمعن النظر في أسماء مَن فيها، منبّها على أغلاط وقعتْ مصوِّبا إياها، مصوِّرا لنا الأجواء العلمية في الطلب والتحصيل، والقراءة والتدريس، بفاس وتلمسان في ذلك الوقت.

ويبدو لي واضحًا من نصّ هذه التعليقات أنها أصل كتاب:

"**تحفة الأكياس في الأجوبة عن كيفية التدريس بفاس**"[7].

أو على الأقل هي مسوّدة للكتاب[8].

وقد اتحد واتفق غرضُ الكتابيْن: "**القول الأحوط**" و"**تحفة الأكياس**"، إذ تمثل في ذكر المقررات الدراسية، في محاولة للمساهمة في تحسين جودة التعليم العالي

---

(6) انظر: "فهرس نوادر مخطوطات المكتبة الوطنية الجزائرية"(366).

(7) انظر: p16,30,59,60.Fas, son université et l'enseignement supérieur musulman

(8) انظر: مقال بعنوان: جامعةٌ إسلامية UNE UNIVERSITE MUSULMANE، SUPPLEMENT AU JOURNAL LE TEMP 25Jan1889. C.Pariset.

مجلة الثقافة الإسلامية
Islamic Culture Magazine
ISSN : 2170-0869 / EISSN : 2773-398X
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف
المجلد17 / العدد: 20 (2023)، ص 222- 187
Vol 17 / N° 20 (2023), page 187 - 222

الإسلامي بالجزائر، من خلال إدخال نظام التعليم العالي المغربي الإسلامي كما هو بجامعة القرويين، إلى المدارس الجزائرية: العاصمة، تلمسان وقسنطينة[9].

هذا، وقد اعتذر الشيخ الحرشويُ لمّا رأى نهمةَ دلفان في الاستزادة من اطلاعه وعلمه الوفير، بما حال بينه وبين إشباع واستيفاء التعليق في رسالةٍ مهمّة ختمَ بها تعليقاته على الكتاب؛ هذا نصُّها من خطِّه:

«الحمد لله وحده، في 25 نوفمبر1889.

الفاضل العلاّمة المدرّس المعلِّم الفهّامة الشيخ السيد دالفان، سلامٌ عليكم كما يليق بعظيم مقامكم، ورحماتٍ، وبركاتٍ تشملُكم.

وبعد؛ أيها السيد: فإن الكراريس التي هي عندي قد فرغتُ من تتبّعها، وما ألوتُ جهدا في إصلاحها بقدر ما أمكنني، مع شطر البال، وكلفة العيال، وقلّة السعد والمعين، وحسد التلميذ والقرين، مع هموم تزايدت، وأكدارٍ تواردت، خمدت القريحةُ بها مع صرصر النكبات، وجمدتْ الفطنةُ بكثرة النكبات، فإنا لله وإنا إليه راجعون، مع ما نشاهده من انعكاس الحال، وظهور الفساد في كل

(9) المصدر نفسه: ص 122، 123. و"جوانب من نظام التعليم بالقرويين خلال النصف الثاني من القرن 19من خلال كتاب (جامعة فاس والتعليم العالي الإسلامي) لمؤلفه ج.دلفان"، بقلم: أحمد الأزمي، مجلة دعوة الحق، العدد: 366 صفر1423/أبريل2002م. وانظر: "الجامعات الإسلامية المغاربية وسؤال المعاصرة" بقلم: د.أحميدة النيفر، بتاريخ: 2004/11/23 على موقع: www.islamonline.net. حيث أوهم صاحبُ المقال الأخير، بأنه ينقل من مخطوطة "**تحفة الأكياس في جواب الأسئلة عن كيفية التدريس بفاس**". والله أعلم بحقيقة الحال. فلعله يقصد المخطوط الذي وقف عليه دلفان وترجمه في كتابه.

مجلة الثقافة الإسلامية
Islamic Culture Magazine
ISSN : 2170-0869 / EISSN : 2773-398X
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف
المجلد17 / العدد: 20 (2023)، ص 222- 187
Vol 17 / N° 20 (2023), page 187 - 222

الأحوال بتقديم من أخّر الله، وتأخير من قدَّم الله، فلقد قال الشيخ عياض -رحمه الله تعالى-: إن تقديم من أخّر الله، وتأخير من قدّم الله فتنةٌ في الأرض، وفسادٌ كبير.

وكيف لا؟ وقد شوهد في المتولين في هذا الوقت وظائفَ الإمامة والتدريس، الجهلُ والقصور، حتى أن بعضهم لا يحسن شيئا من المعقول والمنقول، بل هو على الجهل المحض، ويتكالب على التولية؛ ونرى مَن فيه الأهلية، وله الأحقية بذلك، لا يصل إلى مطلوبٍ أصلا، أو يسعى الناسُ في تأخيره ليخلو الجوُّ للجهّال. فرحم الله صاحب "القسطاس المستقيم" حيث قال:

تصدّر للتدريس كلُّ مهوس بليدٍ ليدعى بالفقيه المدرّس
فحق لأهل العلم أن يتمثلوا ببيتٍ قديم شاع في كل مجلس
لقد هَزُلَتْ حتى بدا من هُزالها كلاها وحتى سامها كلُّ مُفْلس

والأمر لله تعالى، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وسلِّم منا على نجلكم السعيد، وعلى الأهل، والسلام.

وفي التاريخ أعلاه كتب عبيد ربه القوي محمد بن أحمد الحرشوي وفقه الله)).

لقد كنت تقدمتُ أول بدايتي في الاشتغال بهذا الكتاب المخطوط قبل ما يزيد على 17سنة، بطلب تمويلٍ، بقصد القيام بخدمته ونَشْره، وجمعتُ لذلك فرقةً من الباحثين الجامعيين، وهذا في إطار محور التراث الفقهي المخطوط، المحدّد في البرنامج الوطني للبحث العلمي المتعلق بالعلوم الإسلامية، الصادر عن الوزارة المنتدبة لدى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي المكلفة بالبحث العلمي، وقد

مجلة الثقافة الإسلامية
Islamic Culture Magazine
ISSN : 2170-0869 / EISSN : 2773-398X
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف
المجلد17 / العدد: 20 (2023)، ص 222- 187
Vol 17 / N° 20 (2023), page 187 - 222

سلّمتُ المشروع بشروطه المستوفاة إلى مركز الدراسات والبحث حول الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 (CNERMN54) الهيئة المكلّفة بمتابعة وتنفيذ المشاريع...

لكن! كما يقال : جَرَتْ الرياحُ بما لا يشتهي السَفِنُ.

ولمّا كان الأمرُ كما وصفتُ، قطعتُ على نفسي العمل في سبيل إخراجه، وشاركني في ذلك صديقي الأستاذُ الفاضل حَسْنِي بليل، الباحث بمخبر البحث في المخطوطات بمعهد الحضارة الإسلامية بوهران، وهو صاحب الفضل الذي نبّهني إلى وجود المخطوط في خزانة المكتبة الوطنية بالحامة، وأبرز لي قيمته العلمية.

وقد قطعتُ -بحمد الله تعالى- شوطاً كبيرًا في ذلك، وأمدّني هو (حسني بليل) بترجمةٍ عزيزة وافية للعلاّمة الحرشوي[10]، قد تعب في تدوينها، والعزم حاصل قصد الإتمام على أكمل وجه، يسّر اللهُ تعالى لنا ذلك وذلّل لنا الصعاب، فهاهنا أملٌ كبير لمشروع كبير، والله أكبر من كلّ كبير.

ويجدر هنا التنبيه إلى أنني كتبتُ مقالة تعريفية بالمخطوط بعنوان: "**مستشرق فرنسي يؤرخ لتاريخ الجزائر الثقافي**"[11] وقد عرضتها في "**ملتقى أهل الحديث**" على النت بتاريخ: 19-05-2005، وبعد تداولِ القرّاءِ لها في بعض المنتديات العلمية كمنتدى ودود وغيره، أحسستُ من التفاعل الحاصل من قبل الإخوان بضرورة التعجيل بإخراج هذا التراث، خصوصا مع إلحاح كثيرٍ من الباحثين

(10) نشرها هو فيما بعد في مقالة، وقبل ذلك في محاضرة.

(11) وهي الآن في جملة أرشيف المكتبة الشاملة.

مجلة الثقافة الإسلامية
Islamic Culture Magazine
ISSN : 2170-0869 / EISSN : 2773-398X
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف
المجلد17 / العدد: 20 (2023)، ص 222- 187
Vol 17 / N° 20 (2023), page 187 - 222

وطلبة العلم. فمنهم من كلَّمني في لقاءٍ جمعنا يُشعرني بحاجته للاستفادة من الكتاب لإتمام بحثٍ له، ومنهم من هتف بالهاتف، ومنهم من راسلني... وقد تنازلتُ غيرَ مرّة عن الاستمرار فيه لمن ينشط لذلك، حتّى قرأتُ مقالةً كتبت على عجل كتبها مشكورًا الباحث الأستاذ عمر بن دحمان من جامعة الجزائر، دون أن يطّلع على مقالتي المنشورة [12]، إذ استشكل في مقاله علاقة دلفان بـ "القول الأحوط"، مشيرا إلى ورود احتمال نسبته إليه خطأ في فهرس المكتبة الوطنية، وقاده البحثُ إلى الظنّ بأنّ الكتاب من ممتلكاته حسب. فبقي في نظره مؤلّفُ الكتاب مجهولاً.

ومن الجدير بالإشارة أيضا أن صاحب المقالة فاته ذكرُ محمد الحرشوي، مع كون سائر تعليقاته مختومة بكتابة اسمه! ولكنه من العجلة أوتي، وهي آفةٌ كثيرًا ما تعتري الباحثين.

ولما كان طالب العلم غرثانا بطبيعته لا يشبع من العلم، والبحث العلمي لا يقبل التحجر والجمود، ولا يفتر عن طلب التحقيق والاستزادة، أردتُ أن أجود في

(12) جريدة الأسبوع الأدبي العدد 1070 بتاريخ 2007/9/1، (جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق) بعنوان: "من إسهامات المغاربة في التأليف البيبلوغرافي: التعريف بمخطوط: "كتاب القول الأحوط في بيان ما تداول من العلوم وكتبه بالمغربين الأقصى والأوسط" **لمؤلفٍ مجهول**.

(كذا قال)..

ولعل هذا الأخير كان قد اطلع على سجل المخطوطات في المكتبة الوطنية والذي ورد فيه تحت رقم (3185): ((كتاب القول الأحوط في بيان ما تداول من العلوم وكتبه بالمغربين الأقصى والأوسط، وهو ببليوغرفية الجزائر والمغرب الأقصى ربما للدلفان ومعه حواشي لمحمد بن أحمد الحرشوي)).

مجلة الثقافة الإسلامية
Islamic Culture Magazine
ISSN : 2170-0869 / EISSN : 2773-398X
الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف
المجلد17 / العدد: 20 (2023)، ص 222- 187
Vol 17 / N° 20 (2023), page 187 - 222

هذه المقالة الوجيزة بما استجد من نتائج البحث، مما جادت به الوثائق والمطالعات في المصادر، بعد مرور سنين من صدور المقالة التعريفية المشار إليها والمتضمنة محاولة البحث والتعريف بالكتاب ومؤلفه؛ فنجمل ذلك فيما يلي:

كان الظن والخطأ معا يقودانا إلى القول بأن:

- اسم دلفان جورجس،
- وأن مخطوط المكتبة الوطنية من "**القول الأحوط..**" بخطه،
- وأنه من تأليفه،
- وأنه أعطى كراسته للشيخ الحرشوي الندرومي لكي يعلّق عليها، ويضع عليها ما يراه من تصويبات.
- وأن وفاته كانت سنة 1922م.

ولقد كان من دواعي السرور أن ظهرت في الساحة الفكرية جملةٌ من المقالات يجدر تسجيلها واعتبارها، من ذلك:

1-مقالة الأستاذ عمر بن دحمان المشار إليها آنفا.

2-"**الحرشاوي الندرومي(ت1896م) حياته وآثاره**"، أ.حسني بليل (مجلة عصور عدد 4/3 ديسمبر 2003م/جوان 2004م/1424/1425هـ).

3-عبد الكريم حمو، "**التاريخ الثقافي والديني للجزائر من خلال مخطوط القول الأحوط في بيان ما تداول من العلوم وكتبها بالمغربين الأقصى والأوسط للمستشرق الفرنسي جورج دلفان**". مجلة آفاق فكرية ماي 2019. (ص03-19).

مجلة الثقافة الإسلامية
Islamic Culture Magazine
ISSN : 2170-0869 / EISSN : 2773-398X
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف
المجلد17 / العدد: 20 (2023)، ص 222- 187
Vol 17 / N° 20 (2023), page 187 - 222

4-"**الكتابة التاريخية بالمغرب الإسلامي قراءة في مخطوط القول الأحوط**" أ.ة.سهام دحماني.

المجلة المغاربية للمخطوطات المجلد 8, العدد 1, الصفحة 113-176. 2012.

5-"**المستشرق الفرنسي غايتان دالفان 1857-1919 حياته وآثاره**". د.تقي الدين بوكعبر.

مجلة رؤى تاريخية المجلد4 العدد2 جويلية2023 (84-102).

كما ظهر الإعلان عام 2021 عن طبعه وصدور نشرته من قبل كل من:

-د.تقي الدين بوكعبر، و د.عبد الكريم حمو. وكانا في البداية ينويان القيام بعمل مشترك، ثم تنافسا بعد ذلك.

-وقد سبقتهما نشرة المؤسسة الوطنية للمنشورات الإسلامية "**العصر**" الصادرة عام 2014.

إن الذي غيّر مجرى البحث هو ظهور الكثير من الأرشيف الرقمي على موقع المكتبة الوطنية الفرنسية غاليكا gallica.bnf.fr مما سمح بمعرفة الكثير عن حياة دلفان، واكتشاف جوانب هامة جدا من شخصيته، وهذه أهم تلك النتائج المتوصل إليها إلى هذا الوقت:

-إن اسم دلفان على الصحيح: Léon Auguste Gaëtan DELPHIN

- وكانت وفاته سنة 1919 خلافا لما شاع وتوراد عليه كثير من النقلة؛ فإن دلفان كان مُؤْثِرا للخمول والعزلة في آخر حياته، وأن حبه للتراث العربي جعله يهتم بتتبع الأعلاق النفيسة لنشرها وكان (تاريخ الباشوات) آخر ما اعتنى به واشتغل عليه، والذي يجهله كثير من الباحثين هو أن دلفان بعد إعلان استقالته

مجلة الثقافة الإسلامية
Islamic Culture Magazine
ISSN : 2170-0869 / EISSN : 2773-398X
الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف
المجلد17 / العدد: 20 (2023)، ص 222- 187
Vol 17 / N° 20 (2023), page 187 - 222

في ديسمبر سنة 1904م من إدارة المدرسة الثعالبية، اشتغل بعد ذلك مراقبا (1903م)، ثم مسؤولا (1906م) في "القرض العقاري والفلاحي الجزائري" Crédit foncier et agricole d'Algérie، ومندوبا ماليا للمستوطنين جنوب الجزائر، وهذا إلى غاية عام1915م.

إن البطاقة العسكرية لدلفان تفيد أنه مات سنة 1919 بسبب الإفلونزا، حيث يشير موقع وزارة الجيوش الفرنسية التي نَشَرت البطاقة بأنه ضابط مترجِمٌ تحت وحدة أركان الجيش، وأنه مات من أجل فرنسا.

وأثناء الحرب العالمية عَمِل دلفان مُلحَقًا لوزارة الخارجية كمترجم للجنود الأفارقة والمغاربة المصابين الذين وُضِعوا للعلاج في المستشفيات الفرنسية.

والسؤال الأساسي الذي يرد هنا: هل دلفان هو مؤلف "القول الأحوط"؟

وهل هو بخطه؟

إذا عُرف الغرضُ من تأليف كتاب "القول الأحوط.." بطل الكثير من الخيال والوهم.

ذلك أن دلفان كان قد كُلِّف من طرف الحكومة الفرنسية بالقيام بمهمة ترقية التعليم العالي الإسلامي في المدارس الثلاث (قسنطينة-الجزائر-وهران)، وكان أمامه بحثٌ استقرائي عن المقررات اللازمة لذلك، كما وَضح ذلك في تأبينية وليم مارسي، وكما نقرأ من كتابه "التعليم العالي.." حيث صرّح بأنه قام باستشارة

مجلة الثقافة الإسلامية
Islamic Culture Magazine
ISSN : 2170-0869 / EISSN : 2773-398X
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف
المجلد17 / العدد: 20 (2023)، ص 222- 187
Vol 17 / N° 20 (2023), page 187 - 222

خبراء في هذا المجال[13]، وأن خبيرين اثنين قد اتفقا على كثير من نتائج البحث مما جعله يطمئن إلى خلاصة بحثهم، وهما: **الحرشوي وإدريس بن ثابت**.

أما الحرشوي فقد عرفناه وعرّفناه، وقد كفتنا في التعريف به الترجمة الوافية التي وضعها صديقنا الأستاذ حسني بليل.

وبقي الثاني مجهولا.

ومن الجدير بلفت الانتباه –قبل الشروع في التعريف بإدريس بن ثابت- أن القاضي شعيب كان قد ألقى في ستوكهولم (السويد) بحثا عن (**تصنيف العلوم الإسلامية**) قال عنه محمد بن أبي شنب: إنه عملية ليس من السهل تلخيصُها[14].

وقال **أبو بكر عبد السلام** في "الكناشة" (ص62) حين تعرض لذكر مصنفات والده: «... منها توليف جيّد أملاه من حفظه في مؤتمر المستشرقين بحاضرة استوكهولم في شهر سبتمبر 1889 مسيحية طابق محرم الحرام فاتح عام 1307 هجرية موضوعه **الأصل في تدوين علوم الإسلام**»[15].

وفي هذا المنحى، سار الدكتور ابنُ أبي شنب في دراسته عن المصنفات والكتب المنشورة والمطبوعة بالمغرب [16].

---

(13) لا نعلم عددهم بالضبط، ولا من يكونون.

(14) "تاريخ الجزائر الثقافي" (245/8) [كريستلو (المحاكم)، مرجع سابق، ص 205، وكذلك المجلة الإفريقية، R.A، 1905، ص325، انظر: تعريف الخلف].

(15) ونحوه في "مشيخة عبد الحفيظ الفاسي" (ص238).

(16) Revue AFRICAINE: journal des travaux de la Societe historique ALGERIENNE نشر القسم الأول عام 1921 [ص158-173]، ونشر القسم الثاني عام 1922 [ص333-347].

مجلة الثقافة الإسلامية
Islamic Culture Magazine
ISSN : 2170-0869 / EISSN : 2773-398X
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف
المجلد17 / العدد: 20 (2023)، ص 222- 187
Vol 17 / N° 20 (2023), page 187 - 222

فمن يكون إدريس بن ثابت؟

إن خلاصة ما ذكره ولخصه مؤرخ الجزائر الفقيد أبو القاسم سعد الله رحمه الله[17]، أن إدريس بن ثابت من عائلة ملكية تلمسانية، حسب الشائع، وأنه كان أحد شيوخ القاضي شعيب بن علي؛ إذ في أوراقه (كناشته) ما يدل على ذلك[18].

وكان والدُه الشيخ ثابتا قاضيا في تلمسان، ومدرسا للفقه خلال الخمسينات، وقد واصل مهمته إلى عام 1865 حين قارب العمى، فسُمح له بالهجرة إلى فاس مع عائلته وكان صاحب نفوذ وتأثير.

وبعد أن أدرك إدريس بن ثابت أن ثروة العائلة قد تبدّدت في فاس رجع إلى تلمسان ولكن قبل ذلك كان قد جرّب التعليم في وُجدة.

وفي سنة 1869 -وهي السنة التي صار فيها القاضي شعيب قاضيا- خاض إدريس بن ثابت امتحان القضاء ونجح في الدخول في سلك القضاء، وكان ترتيبُه ما قبل الأخير من جملة 18 فائزا، ولكنه لم يعيّن قاضيا إلا بعد ثلاث سنوات (أي عام 1873) وبمساعدة من القاضي شعيب نفسه[19].

ومن الواضح أن القاضي شعيب كان لا يعرف الفرنسية، مع ذلك كانت علاقته الخاصة بالمستعربين الفرنسيين حسنة لدرجة أنها رشحته ليكون ضمن

(17) تاريخ الجزائر الثقافي (4/ص507، 508، 509).
(18) الكناشة خ.
(19) كريستلو (المحاكم)، ص 204.

مجلة الثقافة الإسلامية
Islamic Culture Magazine
ISSN : 2170-0869 / EISSN : 2773-398X
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف
المجلد17 / العدد: 20 (2023)، ص 222- 187
Vol 17 / N° 20 (2023), page 187 - 222

الوفد الفرنسي في مؤتمر المستشرقين الثامن الذي عقد في ستوكهلم (السويد) عام 1889م.

يقول السيد كريستلو -معللا ذلك-: إنهم كانوا يرونه أنموذجا للقاضي المسلم، وكانوا يطلبون نصيحته (فتواه). وقد استحق على ذلك أوسمةً عديدة.

الشيخ إدريس بن ثابت من شيوخ القاضي شعيب

ورد في "الكناشة"[20] للقاضي شعيب خلال إجازة بخطه: «.. قرأتُ "**منظومة الشيخ الطيب بن كيران في الاستعارات**" على القاضي مولاي إدريس بن ثابت..».

فخلص عندنا أنه القاضي أبو العلاء إدريس بن ثابت العزاوي نسبًا والتلمساني دارا ومنشأ. حيث ذكره القاضي شعيب في (سلسلة شيوخه) بقوله:

والتجيني أبو الفتوح محمد والعزاوي ثابت البرهان

وكذا أشار الشيخ عبد الحفيظ الفاسي في "**معجم شيوخه**" (ص237) إلى ذلك.

(20) أصل خطي محفوظ في الخزانة العامة بالرباط رقم: ك45 وك 48. (ص48).

مجلة الثقافة الإسلامية
Islamic Culture Magazine
ISSN : 2170-0869 / EISSN : 2773-398X
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف
المجلد17 / العدد: 20 (2023)، ص 222- 187
Vol 17 / N° 20 (2023), page 187 - 222

ترجمة أخرى نفيسة

وهذه ترجمة أخرى نتحف بها الباحثين كتبها العربي المشرفي عند ذكر علماء تلمسان[21] قال:

«ومنهم الفقيه الأنيس الدر النفيس، السيد مولاي إدريس بن ثابت[22] العزاوي نسبا التلمساني دارا ومنشأ، خطته الإمامة والخطابة بجامع سيدي الحلوي[23] إذا رقى المنبر وجعل العصا في اليد الواحدة أثنى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أثنى به قس بن ساعدة....

وله أي لصاحب الترجمة درسان زيادة على الإمامة والخُطبة بجامع سيدي البنا[24] داخل البلد، درسٌ في النحويات، وآخر في الفقهيات. ومرتبه الشهري على الإمامة والخطابة فقط تسع ريالات.

(21) العربي المشرفي: "ذخيرة الأواخر والأول فيما يتضمن (ينتظم من) أخبار الدول"، تقديم وتحقيق صديقنا: د. عبد المنعم القاسمي مارس 2002، (ص296-297-298) (غير منشور).

22) قس بن ساعدة الإيادي: حكيم من حكماء العرب في العصر الجاهلي، ومن خطبائهم المشهورين، كان قبيل البعثة المحمدية بفترة وجيزة.

(23) جامع سيدي الحلوي: أبو عبد الله الشوذي قاضي اشبيلية سابقا، الذي لقب بالحلوي عندما استقر بتلمسان، وقد شيّد هذا المسجد أبو عنان فارس المريني عام 754هـ =1353م.

(24) جامع سيدي البنَّا: يوجد بسوق الخرازين أو سوق منشر الجلد، يرجع تاريخ بنائه إلى القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)، والصحيح أنه جامع سيدي ابن البنا (من علماء تلمسان في القرن الثامن الهجري = الثالث عشر الميلادي). انظر: "باقة السوسن" ص255.

مجلة الثقافة الإسلامية
Islamic Culture Magazine
ISSN : 2170-0869 / EISSN : 2773-398X
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف
المجلد17 / العدد: 20 (2023)، ص 222- 187
Vol 17 / N° 20 (2023), page 187 - 222

قرأ على والده شيئا من "مختصر خليل" بتلمسان، ثم استوطن فاسا، وقرأ بها على أشياخ جمة من جملتهم: الحاج محمد جنون[25] والمقري التلمساني الملقب بالزمخشري وغيرهما».

وتفيد مصادر أخرى أنه كان عام 1884 مدرسا للغة العربية والأدب [26].

هذا، وقد ذكره صاحب "**المرآة الجلية**"[27] فقال: «أما الكلام على علماء تلمسان فقد تكفل به صاحب البستان، ولا بد من ذكر بعض ممن لنا بهم معرفة فأقول: من علماء تلمسان العلامة الشيخ الحرشاوي ... والشيخ مولاي إدريس بن ثابت ... هؤلاء كلهم صاروا إلى عفو الله رحمهم الله».

(25) محمد جنون: محمد بن المدني جنون، ولد ونشأ بفاس، حوالي عام 1824م، تولى قضاء مراكش عام 1857، كما زاول التدريس بجامع القرويين، توفي عام 1885م. انظر: شجرة النور الزكية، ص 469، الأعلام للزركلي، ج 7/ 94.

(26)LES ARABISANTS ET LA FRANCE COLONIALE. ANNEXES ALAIN MESSAOUDI ENS ÉDITIONS : LYON : 2015 (P397).

(27) (ص347) كتاب "المرآة الجلية في ضبط ما تفرّق من أولاد سيدي يحيى بن صفية وفي التعريف بمشاهير العلماء ورجال المعاهد الصوفية". تأليف: الشيخ عتبة بن عتبة الجيلاني بن عبد الحكم (ت1880-1965م)، تحقيق: أ.حسين جيلالي بن فرج. الطبعة الثانية-2006.

مجلة الثقافة الإسلامية
Islamic Culture Magazine
ISSN : 2170-0869 / EISSN : 2773-398X
الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف
المجلد17 / العدد: 20 (2023)، ص 222- 187
Vol 17 / N° 20 (2023), page 187 - 222

خلاصة ما في كتابات دلفان مما يتعلق بالقاضي إدريس بن ثابت

بعد هذه الإطلالة والجولة في المصادر، حصدنا فيها التعريف بالقاضي إدريس بن ثابت، نعود إلى النصوص التي كتبها دلفان والتي تُثبت وتؤكد خلاصة ما نحن بصدد البحث والتحقيق فيه. وهي نصوص ترفع جميع الإشكالات.

ففي كتاب "**التعليم العالي**"[28] ذكر دلفان حين تحدّث عن خزانة القرويين – مسيل لعاب كل محب عاشق للتراث- أن إدريس بن ثابت كان صاحب نفوذ لدى قاضي فاس، أمين خزانتها، وقد مكنه من الاطلاع والدخول إليها مرات عدة، بل وحتى من استعارة الكتب المخطوطة منها.

هذا وقد أشارت بعضُ الصحف المنشورة في ذلك الوقت [29] إلى أهمية وقيمة كتاب دلفان في التعريف بالجامعة الإسلامية المغربية الفاسية (القرويين)، وكيف أنه بنى دراسته على كتاب "الأكياس في جواب الأسئلة عن كيفية التدريس بفاس"، تأليف الحرشوي.

-لقد استكتب دلفان كل الشيوخ الجزائريين الذين علم أنهم أقاموا بفاس، وفي النهاية أرسل إلى موظفين يثق ثقة كاملة في علمهم وتجربتهم:

أولهم: سي إدريس بن ثابت مدرس بمدرسة تلمسان. (هذا وقد تم اختياره لأنه من باب الأفضل والأنسب، فهو الذي عاش ودرس في المغرب وقضى فيه سائر شبابه إلى سن النضج، بين ذويه وعائلته، وكان على تواصل دائم مع العلماء

(28) (ص15، 16،17) (ص81).

(29) SUPPLEMENT AU JOURNAL LE TEMPS DU 25 JANVIER 1889.

مجلة الثقافة الإسلامية
Islamic Culture Magazine
ISSN : 2170-0869 / EISSN : 2773-398X
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف
المجلد17 / العدد: 20 (2023)، ص 222- 187
Vol 17 / N° 20 (2023), page 187 - 222

وأساتذة المدينة، وما فارقها إلا حين جاء لامتحان الالتحاق بكرسي التدريس بمدرسة تلمسان). وقد استفاد دلفان من التواصل معه معلومات ذات قيمة عالية خصوصا ما تعلق بموضوع كثر فيه الجدل هو تاريخ وحال مكتبة القرويين.

الثاني: سي محمد الحرشوي المدرس السابق للفقه والنحو بالجامع الكبير بتلمسان. مكث في فاس خمس إلى ست سنوات، أي أقل مما مكثه سي إدريس بن ثابت.

لقد حرص دلفان على سؤالهم على انفراد، دون أن يعلم أحدهما بالآخر، واستطاع دلفان القول في النهاية بأنه لم يسجل أي تناقض جادّ في أجوبتهما.

كما مكنت الوثائق والملاحظات التي حصلها دلفان من الطلبة المغربيين من تدوين دراسة متكاملة وشاملة حول التعليم العالي في الجامعة المغربية.

الإشكالات التي تزول باستقرار هذه النسبة

إن الأعلام التي يقول فيها صاحب "القول الأحوط" (ما يزال على قيد الحياة) أو (لا زال في الحياة)، كالعربي المشرفي، والزياني، والبحثاوي، والهبري وغيرهم. كلهم من معاصريه ومن معارفه.

ففي القول الأحوط: وحدثنا شيخنا سيدي عبد القادر بن دح التكفاوي. وهو تصريح بالأخذ عنه.

وفي تعليقات الحرشوي، تعليقا على (الترجمان المعرب للزياني) نجده كأنه يخاطب دلفان بصفته صاحب الاستكتاب، ويعقِّب في الوقت ذاته على عمل شخص آخر غير مصرّح باسمه، بقوله (وهذا في عهدة كاتبه).

مجلة الثقافة الإسلامية
Islamic Culture Magazine
ISSN : 2170-0869 / EISSN : 2773-398X
الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف
المجلد17 / العدد: 20 (2023)، ص 222- 187
Vol 17 / N° 20 (2023), page 187 - 222

جاء في النص:

(قوله ترجمان المغرب) بل هذا الكتاب سماه مؤلفه المذكور (الترجمان) بالتعريف (المعرب) بالعين المهملة لا بالغين المعجمة.

وقوله (ورتّب كتابه على مقدمة وأربعة وعشرين بابا) **هذا في عهدة كاتبه**، والذي هو في الكتاب المذكور المسمى بالترجمان المعرب بعد التتبع وجرد أبوابه إنما هو خمس عشرة بابا، وليس الخبر كالعيان.

وقوله (في عام خمسة وعشرين) بل المكتوب في آخر الكتاب المذكور هو ما صورته: (وهذا ما تيسر لنا من خبر الرحلة وبها تم الكتاب قيد هذا عام 1226 ستة وعشرين ومائتين وألف) انتهى كلام الحرشوي.

وقد أشرفتْ وقاربت السيدة الفاضلة أ.ة.سهام دحماني في مقالها المنشور، أن تكشف عن المؤلف بقولها (يظهر لك أن تعليق الحرشوي غير موجه لدولفان وإنما لشخص آخر هو الذي ألف الكتاب، ودولفان حصل على المخطوط بطريقة ما، فقد يكون المؤلف عالما جزائريا صديقا لدولفان، وهذا الأخير هو الذي طلب منه تصنيفه، والذي يرجح لنا هذا القول هو الخبر الذي ورد على لسان ليفي بروفنصال[30] حيث قال: عبّر الأستاذ دلفان Delphin عن نفس الملاحظات حيث قال إذا كان التاريخ لا يدرس شفويا ومثله في ذلك مثل الجغرافية، فإن بعض الطلبة كانوا يدرسون في كتب ألفت بالمغرب أو خارجه. وأما القائمة التي

(30) ليفي بروفنصال: مؤرخو الشرفاء-مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر. تعريب عبد القادر الخلاّد-الرباط1977.

مجلة الثقافة الإسلامية
Islamic Culture Magazine
ISSN : 2170-0869 / EISSN : 2773-398X
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف
المجلد17 / العدد: 20 (2023)، ص 222- 187
Vol 17 / N° 20 (2023), page 187 - 222

زوده بها مخبره، فإن الكتب التي كانت تشتمل عليها تنم عن تبصّر في وقع اختيارهم لها، إذ نجد من بينها من جهة مصنفات ابن الأثير والسيوطي ومن جهة أخرى كتب الزياني وحمدون بن الحاج.

وجاء في هامش كتاب بروفنصال (نقلا عن دلفان في التعليم العالي) أن **مخبره هو إدريس بن ثابت**.

ويقول بروفنسال بأن دلفان قد بيّن منذ مدة في دراسة متعلقة بجامعة القرويين، قائمة الكتب المعتمدة لكل مادة من المواد الملقنة، إلا أنه توسع فيها بعض الشيء بحيث لا يمكن اعتبارها قائمة نموذجية.

فإذا صح هذا يكون إدريس بن ثابت هو مؤلف كتاب "القول الأحوط".

لكن من هو إدريس بن ثابت؟.. من خلال قائمة الكتب ... تبين أن أغلبها لعلماء من الغرب الجزائري مما يرجح لدينا أن المؤلف يكون من تلك المنطقة.

نسخُ الكتاب بترك صفحات بيضاء بعد الصفحة الرئيسية للمخطوط لكتابة التعليقات توحي بأن الكتاب تنقصه تنقيحات عديدة لعلماء متخصصين في مجالات مختلفة، فأرسله للحرشوي المتخصص في الفقه والفرائض والذي درس في فاس فهو مناسب للقيام بمهمة التعليق وتقديم إضافات للنص الأصلي. إذن المؤلف نقل كتابه من حفظه، ربما بناء على طلب من دولفان. وهذا الأخير نسخه بالطريقة التي هو عليها بحيث تسمح بكتابة تعاليق، ثم أرسله لعلماء آخرين منهم

مجلة الثقافة الإسلامية
Islamic Culture Magazine
ISSN : 2170-0869 / EISSN : 2773-398X
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف
المجلد17 / العدد: 20 (2023)، ص 222- 187
Vol 17 / N° 20 (2023), page 187 - 222

الحرشوي، زيادة في التثبت ولهذا نعتقد في وجود نسخ أخرى عند علماء آخرين أضافوا عليه تعليقاتهم[31].

تأسيسا على ما تقدم يمكن القول أن المؤلف معاصر للحرشوي ودولفان، والعلماء الآخرين الذين ذكرناهم ...

ولعل البحث عن نسخ أخرى سيسمح بمعرفة المؤلف، وظروف تأليفه للكتاب، وهذا هو عمل المحقق[32]، وللعلم فإن الأستاذ حمادو الكتبي بمساعدة زميله بليل حسني يقومان بتحقيق الكتاب منذ 2007 وربما يكونان قد أنهيا العمل عليه، نتمنى لهما التوفيق)؛ هذا ما كتبتْه هذه الأستاذة الفاضلة، التي بدوري أرجو لها كل التوفيق في البحث والدراسة.

نعم ظهر لنا أن النفس الذي كتب به "**القول الأحوط**" يبعد أن يكون نفس مستشرق، وتأكد لنا خلال ما كتبناه في هذا المقال أن المؤلف هو القاضي أبو العلاء إدريس بن ثابت؛ وقد عرّفنا وأحيينا ذكره بما توفر لدينا الآن من مصادر ومراجع، عسى أن يفتح ذلك آفاقا آخرى للبحث والنظر. فلا أحد يمكنه أن يقلل من قدر "القول الأحول"، مهما حاول ذلك، أو ادعاه، ومن المؤسف أن يكتب ذلك

(31) أستبعد هذا الاحتمال، لاكتفاء دلفان بكتاب إدريس بن ثابت وتعليقات الحرشوي لإعداد دراسته حول التعليم العالي بفاس.
بينما لا أستبعد وجود مراسلات لدلفان مع معاصريه من الطلبة والشيوخ المغاربة فيها أسئلته وأجوبتهم بخصوص تدريس الكتب والمتون.
(32) لا توجد نسخ أخرى للكتاب.

مجلة الثقافة الإسلامية
Islamic Culture Magazine
ISSN : 2170-0869 / EISSN : 2773-398X
الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف
المجلد17 / العدد: 20 (2023)، ص 187- 222
Vol 17 / N° 20 (2023), page 187 - 222

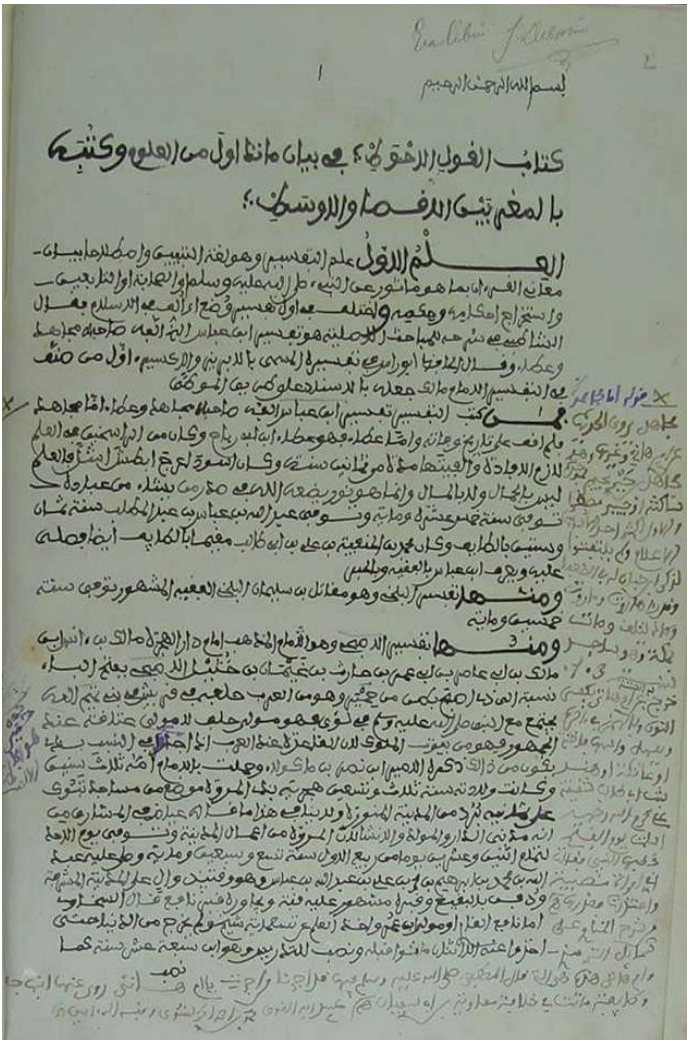
بعض المشتغلين بالتراث المغاربي، فلا نهدر جهود من سبق من الأولين، فلا يخلو كتاب من فائدة.

ويبقى رجاؤنا في الختام أن يصحح الكتاب في نشر جديد، منسوبا -هذه المرة- إلى مؤلفه الحقيقي.

مجلة الثقافة الإسلامية
Islamic Culture Magazine
ISSN : 2170-0869 / EISSN : 2773-398X

الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف

المجلد17 / العدد: 20 (2023)، ص 222- 187
Vol 17 / N° 20 (2023), page 187 - 222



راموز الصفحة الأولى من الأصل الخطي

مجلة الثقافة الإسلامية
Islamic Culture Magazine
ISSN : 2170-0869 / EISSN : 2773-398X
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف
المجلد17 / العدد: 20 (2023)، ص 222- 187
Vol 17 / N° 20 (2023), page 187 - 222

كشف الظنون
عن
اسامي الكتب والفنون

LEXICON
BIBLIOGRAPHICUM ET ENCYCLOPÆDICUM

MUSTAFA BEN ABDALLAH

KATIB JELEBI DICTO ET NOMINE HAJI KHALFA CELEBRATO

COMPOSITUM.

AD CODICUM VINDOBONENSIUM PARISIENSIUM ET BEROLINENSIS

FIDEM

PRIMUM EDIDIT LATINE VERTIT ET COMMENTARIO INDICIBUSQUE

INSTRUXIT

GUSTAVUS FLUEGEL

SCHOLAE REGIAE APRANAE QUAE MISNIAE IN SAXONIA FLORET QUONDAM PROFESSOR

TOMUS SEXTUS

LITERAS MÎM (MOFÂTEHAT-) — YÁ COMPLECTENS.

ACCEDUNT ADDITAMENTA TRIA LEXICI CONTINUANDI ET SUPPLENDI CAUSSA ADJECTA.

LONDON:

PRINTED FOR THE ORIENTAL TRANSLATION FUND

OF GREAT BRITAIN AND IRELAND.

M.DCCC.LIII.

مجلة الثقافة الإسلامية
Islamic Culture Magazine
ISSN : 2170-0869 / EISSN : 2773-398X

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف

المجلد17 / العدد: 20 (2023)، ص 222- 187
Vol 17 / N° 20 (2023), page 187 - 222

برنامج الكتب

التي هي متداولة في بلاد المغرب

CATALOGUS

LIBRORUM QUI PRAETER CETEROS IN REGIONIBUS AFRICAE OCCIDENTALIBUS
IN USU SUNT IN ORDINEM DOCTRINARUM
DIGESTUS

ET

E CODICIBUS VINDOBONENSIBUS

PRIMUM EDITUS.

مجلة الثقافة الإسلامية
Islamic Culture Magazine
ISSN : 2170-0869 / EISSN : 2773-398X
الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف
المجلد17 / العدد: 20 (2023)، ص 222- 187
Vol 17 / N° 20 (2023), page 187 - 222

هذا بحمد الله تعالى برنامج الكتب التي هي متداولة
في بلاد المغرب

الباب الأول في علم التفسير

١ مصحف الكريم في سفر ٢ الكواشي في اثني عشر سفرا ٣ الزجاج في ثمانية عشر سفرا ٤ الواحدي الوسط في اربعة اسفار ٥ الثعالبي في سفرين ٦ الكشاف للزمخشري في ثلاثة اسفار ٧ النسفي في اربعة اسفار ٨ الثعالبي في اربعة اسفار ٩ الخرمين (؟) لابن العربي في اربعة اسفار ١٠ ابن عمر الداني في اربعة عشر سفرا ١١ البيضاوي في سفرين ١٢ الفخر الرازي في ثمانية اسفار ١٣ ذو الجلالين للسيوطي والمحقق في سفر ١٤ ابن عطية في اربعة اسفار ١٥ الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي في ستة اسفار ١٦ الواحدي الكبير في ستة اسفار ١٧ ابن جوزي في سفر ١٨ الواحدي الصغير في سفر ١٩ القرطبي في ستة اسفار ٢٠ اعراب القرآن للصفدي في سفر ٢١ اعجاز القرآن للرديني في سفر ٢٢ حاشية البيضاوي في سفرين ٢٣ حاشية التفتازاني على كشاف الزمخشري في اربعة اسفار ٢٤ اللباب للشاذلي في سفر ٢٥ حاشية الطيبي على الكشاف في سفرين ٢٦ مورد الظمآن في تفسير القرآن لابن العربي في خمسة وعشرين سفرا

الباب الثاني في القراءات

٢٧ النشر في القراءات العشر لابن الجزري الدمشقي في سفر ٢٨ الصفاقسي على نظم الجزري في سفر ٢٩ ابن برّي على نظم الشاطبي في سفر ٣٠ الحكاكي على ابن برّي في سفر

لسيدي الحسن اليوسي في الحكايات في سفر ٦٢٣ المستطرف من كل علم مستظرف لابن ابي ذيب في الحكايات في سفرين ٦٢٤ ديوان الجزائي في مدح مولانا اسمعيل ومآثره في سفر ٦٢٥ ديوان ابن ليون في الحكايات في سفر ٦٢٦ سلوانات ابن طفر في الحكايات في سفر ٦٢٧ تحفة الاريب وطرفة اللبيب لسيدي ابي مدين الفاسي في الحكمة في سفر ٦٢٨ الحكمة للسيوطي في سفر ٦٢٩ سياسة الملوك لابن ابي جمعة في سفر ٦٣٠ كشف الرموز لسيدي عبد الرحمن الفارسي في سفر ٦٣١ مصباحات ابن ناصر في الحكايات في سفر ٦٣٢ أنوع سيرين في تعبير الرؤيا في سفرين ٦٣٣ كتاب المعلم محمد في البقاء في سفر ٦٣٤ شرح رجعة السلوان لناظمها ابن عبد الجبار الفاسي في احكام الصيد في سفر ٦٣٥ دليل الخيرات في الصلوات على النبي للجزولي في سفر ٦٣٦ سيدي المهدي الفاسي على دليل الخيرات في سفر ٦٣٧ الدجوزقة القديمة فيما يقوله راكب السفينة مصطفى في سفر ٦٣٨ الدمانية وشروحها مؤلفها سيدي الحسن اليوسي في مدح شيخه ابن ناصر في سفر ٦٣٩ ديوان الحضيكي في المرشد في سفرين ٦٤٠ تنبيه الانام في الصلوة على النبي في سفر ٦٤١ نتيجة الفكر في الجهر بالذكر للسيوطي في سفر ٦٤٢ ابن جابر في تعبير الرؤيا في سفر ٦٤٣ الشباشي على خمريّة البوصيري في مدح النبي في سفر ٦٤٤ ابن حجر على خمريّة البوصيري في سفر ٦٤٥ الأنبوري على بردة البوصيري في مدح النبي في سفر ٦٤٦ ابن مرزوق على بردة البوصيري في سفر ٦٤٧ الغنيمة لابن ناصر في الصلوة على النبي في سفر ٦٤٨ ديوان القسنطيني في العشف في سفر ٦٤٩ ديوان علي ابن موسى في علم بالقاري في سفر ٦٥٠ التوالي على منظومة الفاسي في علم الجديد في سفر ٦٥١ عائلة ليلة وليلة في الحكايات في سفر ٦٥٢ الازهري على بردة البوصيري في سفر ٦٥٣ جحدار بن عمر المعمّري في الحكايات في سفر

كمل بحمد الله تعالى وحسن عونه
وجميله وتوفيقه